

إثبات لفظ السيادة "سيدنا" لرسول الله ﷺ

قال الله تعالى: {لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا} (النور: 63). إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ أثبت لنفسه السيادة، من أجل تعزيز رابطة الحب والتقدير والإجلال له ﷺ الذي أخرج البشرية من الظلمات إلى النور. قال رسول الله ﷺ في حديث الشفاعة: ((أنا سيد الناس يوم القيامة)) (صحيح البخاري: 4456، صحيح مسلم: 319). وفي رواية ثانية: ((أنا سيد ولد آدم يوم القيامة - ولا فخر)) (صحيح مسلم: 4343، سنن الترمذي: 3706).

السيادة في الصلاة: أما بخصوص زيادة (سيدنا) في الصلاة الإبراهيمية بعد التشهد، فقد ذهب إلى استحباب ذلك بعض الفقهاء المتأخرين، مثل العز بن عبد السلام - سلطان العلماء - والزملي والقيوبي والشرقاوي من الشافعية، والحصكفي وابن عابدين من الحنفية متابعة للزملي الشافعي، كما صحح باستحبابه النفاوي من المالكية وقالوا: إن ذلك من قبيل الأدب، ورعاية الأدب خير من الامتثال، كما قاله العز بن عبد السلام (رد المحتار 345/1: الفواكه الدواني على رسالة القيرواني/464؛ القيلوبي 167/1؛ شرح الروض 166/1؛ حاشية الشرقاوي 21/1؛ المغني لابن قدامه 543-541/1؛ ونيل الأوطار للشوكاني 326/2).

سيادة غير النبي ﷺ من الأنبياء والصالحين:

ذهب جمهور الفقهاء إلى جواز إطلاق لفظة (السيد) على غير سيدنا محمد ﷺ واستدلوا بقول الله تعالى في سيدنا يحيى عليه السلام: {... وَسَيِّدًا وَحَصُورًا} (آل عمران: 39)، وبقوله ﷺ للأَنْصَارِ: ((قوموا إلى سيدكم))، يعني سيدنا سعد بن معاذ عليه السلام. (صحيح البخاري: 2907؛ صحيح مسلم 3417).

وعن سيدنا أبي بكر عليه السلام: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صعد بالحسن بن علي - رضي الله عنهما - المنبر فقال: ((إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ، وَلَعَلَّ اللَّهُ أَنْ يَصْلَحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ)) (صحيح البخاري: 2584).

أما عبارة: (لا تسيدوني في الصلاة)، فهي حديث مفتري لا تصح نسبته إلى الرسول ﷺ كمال قال العجلوني في كشف الخفاء. ولو صح لكان لفظها "لا تسودوني"، لأن الفعل سَوَدَ واوياً العين والخلص: فإن أهل الرواية والدراية من الحفاظ وأئمة الحديث اتفقوا على وضعه كالسخاوي، السيوطي، الجلال المحلي وابن حجر الهيتمي.

قال العجلوني (كشف الخفاء: 3018، 355/2): "وأما النقل عن سيد الوري: (لا تسيدوني في الصلاة) فَكَذِيبٌ مُفْتَرِيٌّ. وقال السخاوي: (صاحب المقاصد الحسنة: 1292، ص 270): "لا أصل له فهو باطل".